

القصر

هو التخصيص، أي وجود خاصيةٍ يتفردُ بها الشيء أو الفرد، مثال: لا ينجح إلا بالعمل، معنى الجملة: هو تخصيصُ النتائجِ بتحقيقِ العمل، فإذا لم يُقَمَّ بالعمل فلن يَنجح، لذلك استخدم في الجملة أسلوبِي الاستثناء، والنفي، فيُطلق على المخصوص اسم (المقصور)، وعلى المَخصوص به اسم (المقصور عليه)، وتُستخدم مع القصر حروف العطف وحروف أخرى أيضاً، مثل: إنما، وبل، ولكن.

طرق القصر

النفي والاستثناء

(ما إلا)، (وما محمد إلا رسول).

المقصور : هو ما بعد النفي، و المقصور عليه : هو ما بعد الاستثناء.

أمثلة

ما المتنبي إلا شاعر.

- المقصور: المتنبي.
- المقصور عليه : شاعر أي قصرنا المتنبي على الشعر.

ما شاعر إلا المتنبي.

- المقصور: شاعر.
- المقصور عليه : المتنبي أي قصرنا الشعر (الشاعرية) على المتنبي.

إنما

(إنما المؤمنون إخوة).

المقصور يأتي أولاً، و المقصور عليه مع " إنما " يؤخر وجوبا.

أمثلة

إنما زيد كاتب.

- المقصور : زيد.
- المقصور عليه : كاتب.

إنما الشاعر عبد الله البرذوني.

- المقصور : الشاعر.
- المقصور عليه : عبد الله البرذوني.

ملحوظة : ذكر جمهور البلاغيين أن المقصور عليه مع " إنما " يؤخر وجوبا، لكن الدكتور " محمد أبو موسى " ذكر أن المقصور قد يتأخر عن المقصور عليه مع " إنما " – مثال : إنما زيدا أكرمت، في هذا المثال نجد نوعين من القصر:

العطف بـ (لا – لكن – بل)

القصر بـ (لا)

(شوقي شاعر لا كاتب)

المقصور عليه مع " لا " يكون مقابلا لما بعدها، وبعبارة أخرى المقصور عليه هو المعطوف عليه. إذن : المقصور والمقصور عليه يأتيان قبل حرف العطف (لا) بالترتيب.

أمثلة

زيد شاعر لا كاتب.

- المقصور : زيد.
- المقصور عليه : شاعر (لأنها مقابلة لكلمة كاتب).

قال الشاعر : إلى الله أشكو لا إلى الناس أني أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب.

- المقصور : أشكو.
- المقصور عليه : إلى الله (لأنها مقابلة لعبارة إلى الناس).

القصر بـ (لكن)

(ليس التقدم بالأقوال لكن بالأفعال).

المقصور عليه معها يأتي بعدها، وبعبارة أخرى : المقصور عليه هو المعطوف.

أمثلة

ما الفخر بالنسب لكن بالتقوى.

- المقصور : الفخر.
- المقصور عليه : بالتقوى (المعطوف).

ليست الدنيا باقية لكن زائلة.

- المقصور : الدنيا باقية " بقاء الدنيا "
- المقصور عليه :زائلة.

القصر بـ (بل)

(ما أكلت عنياً بل تيناً).

المقصور عليه معها يأتي بعدها، وبعبارة أخرى : المقصور عليه هو المعطوف .. وهي تفيد القصر إذا وليها مفرد، وتقدمها نفي أو نهي ..

أمثلة

ما الفخر بالنسب بل بالعمل.

- المقصور : الفخر.
- المقصور عليه : بالعمل (المعطوف).

ليست الدنيا دائمة بل زائلة.

- المقصور : الدنيا دائمة " دوام الدنيا "
- المقصور عليه : زائلة.

قال الشاعر : ليس اليتيم الذي قد مات والده بل اليتيم يتيم العلم والأدب.

- المقصور : اليتيم.
- المقصور عليه : يتيم العلم والأدب.

تقديم ما حقه التأخير

(إياك نعبئ وإياك نستعين).

المقصور عليه مقدم والمقصور مؤخر.

أمثلة

مؤمن أنا.

- المقصور عليه : مؤمن.
- المقصور : أنا.

قال الشاعر : إلى الله أشكو لا إلى الناس أني أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب.

- المقصور عليه : إلى الله (الله).
- المقصور : أشكو.

رجل جاءني.

- المقصور عليه : رجل.
- المقصور : جاءني.

قال تعالى : "ولله ملك السموات والأرض".

- المقصور عليه : لله (الله).
- المقصور : ملك السموات والأرض.

توسط ضمير الفصل

المقصور : الخبر، والمقصور عليه : المبتدأ

أمثلة

شوقي هو الشاعر.

- المقصور : الشاعر.
- المقصور عليه : شوقي، حيث قصرنا الشاعرية على شوقي.

قال تعالى : " إن هذا لهو القصص الحق".

- المقصور : القصص الحق.
- المقصور عليه : هذا (نبأ عيسى عليه السلام).

تعريف ركني الإسناد (تعريف الطرفين)

الاسم المعرف " بأل " الجنسية هو المقصور (تقدم أو تأخر)، والآخر هو المقصور عليه.

أمثلة

محمد الشجاع.

- المقصور : الشجاع.
- المقصور عليه : محمد.

البطل زيد.

- المقصور : البطل.
- المقصور عليه : زيد.

ملحوظة : إذا عرف الطرفان " بأل الجنسية " فالسياق يعين المراد.

أقسام القصر

ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى: قصر صفة على موصوف: لم يبن الأهرام إلا المصريون. وقصر موصوف على صفة: ما المتنبي إلا شاعر.

وينقسم باعتبار الحقيقة، والواقع إلى: قصر حقيقي : "إنما يتذكر أولو الألاباب". وقصر إضافي: "وما محمد إلا رسول".

قصر الصفة على الموصوف

ألا تتجاوز الصفة ذلك الموصوف إلى موصوف آخر أصلاً – إذا كان القصر حقيقياً – أو إلى موصوف آخر معين إذا كان إضافياً.

قصر الموصوف على الصفة

ألا يتجاوز الموصوف "تلك الصفة إلى صفة أخرى – إذا كان قصرأ حقيقيا – أو إلى صفة أخرى معينة إذا كان قصر إضافياً.

القصر الحقيقي

يختص فيه المقصور بالمقصور عليه ولا يتعداه إلى غيره مطلقاً، فيكون النفي فيه عاماً لكل ما عدا المقصور عليه كقوله تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ...). ولقد نظر البلاغيون إلى تخصيص الشيء بالشيء من حيث المطابقة للواقع، أو بناؤه على المبالغة، فنتج من هذه النظرة ضربان من القصر هما التحقيقي والادعائي:

- التحقيقي: ما كان في الحقيقة والواقع بأن تطابق النسبة الكلامية النسبة الخارجية مطابقة تامة كما في الآية السابقة.
- الادعائي: هو القصر المبنى على المبالغة أو القصر المجازي كما يسمى في دراسة بلاغة القرآن تحاشياً من وصف أي القرآن بالادعاء والمبالغة، وهذا القصر لا يقوم على المطابقة الحقيقية للواقع، فالنسبة الكلامية لا تطابقها النسبة الخارجية مطابقة دقيقة لأن فيها فضل تزييد ومبالغة، تقول: "لم يتكلم في هذه المسألة إلا زيد" فتعيت له الكلام وتنفيه عن كل ما عداه والواقع أنه تكلم فيها غير زيد ولكنك لم تعدد بما قالوه استسقاطاً لكلامهم واستعظاماً لكلام زيد، وكان ما قاله الآخرون ليس شيئاً بالنسبة لما قاله زيد.

القصر الإضافي

أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالنسبة إلى شيء آخر معين أي بالإضافة إليه بأن لا يتجاوز المقصود المقصور عليه إلى ذلك الشيء المعين وإن أمكن أن يتجاوزه إلى غيره، وقسمه البلاغيون إلى ثلاثة أقسام: أفراد، وقلب، وتعيين:

- الأفراد: ما يخاطب به يعتقد الشركة أي الاشتراك في الحكم.
- القلب: ما يخاطب به يعتقد العكس أي عكس الحكم الذي أثبته.
- التعيين: ما يخاطب به من تردد بين أمرين وتساوبا عنده، ومعال الأقسام الثلاثة قولك: "ما شاعر إلا زيد".

بلاغة القصر

تتجلى بلاغة القصر في كونه من طرق الإيجاز، ومثل ذلك قوله تعالى : "وما الحياة الدنيا إلا لهو ولعب"، كما أنه يحدد المعنى تحديداً كاملاً كقوله صلى الله عليه وسلم: "لا صلاة إلا بسورة الحمد".